

السؤال

ما معنى الحديث " إنَّ في الجنة نَهراً طُولُ الجنة ، حَافَتَاهُ العَدَارَى قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٌ ، وَيُغْنِيَنَّ بِأَحْسَنِ أصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الخَلَائِقُ ، حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ في الجنة لَذَّةً مِثْلَهَا ، قُلْنَا يَا أبا هُرَيْرَةَ وَمَا ذَلِكَ العِنَاءُ؟ قَالَ: إنَّ شَاءَ اللهُ التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّقْدِيسُ وَثَنَاءٌ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ " ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

روى البيهقي رحمه الله في " البعث والنشور " (383) عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " إنَّ في الجنة نَهراً طُولُ الجنِّ، حَافَتَاهُ العَدَارَى قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٌ ، وَيُغْنِيَنَّ بِأَحْسَنِ أصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الخَلَائِقُ ، حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ في الجنة لَذَّةً مِثْلَهَا " ، قُلْنَا يَا أبا هُرَيْرَةَ وَمَا ذَلِكَ العِنَاءُ؟ قَالَ: " إنَّ شَاءَ اللهُ : التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَالتَّقْدِيسُ وَثَنَاءٌ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ " .

قال الشيخ الألباني رحمه الله في "السلسلة الضعيفة" (49 / 11):

" هكذا رواه - يعني : جعفر الفريابي - موقوفاً ، وعزاه المنذري (4 / 267) للبيهقي ؛ وهو في "البعث" (213 / 425) . قلت : وإسناده جيد، ورجاله ثقات رجال "الصحيح"؛ غير أبي عبد الرحيم - واسمه خالد بن أبي يزيد الحراني - ، وهو ثقة. وأشار المنذري لتقويته " انتهى .

ومعنى هذا الأثر :

أن في الجنة نهراً طويلاً بطول الجنة ، على حافتيه جوارٍ عذارى متقابلات ، من جوارى الجنة ، يغنين بأعذب الأصوات وأحسنها ، يسمعن أهل الجنة ، يذكرن في غنائهن : التسبيح والتحميد والتقدیس والثناء على الرب تعالى .

ومعلوم أنه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء .

فليس هذا الغناء الذي في الجنة كذاك الذي في الدنيا .

وقد روى ابن أبي الدنيا بسند صحيح في كتاب "صفة الجنة" (258) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْزَهُونَ أَنفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنْ مَجَالِسِ اللُّهُوِّ، وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، أَسْكَنُوهُمْ بِيَاضِ المِسْكِ، ثُمَّ يَقُولُ للمَلَائِكَةِ: (أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدِي وَتَحْمِيدِي) " .

وروى الآجري في "تحريم النرد والملاهي" (69) بسند صحيح عن مجاهد ، قال: " يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزَّهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟، قَالَ: فَيَجْعَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي رِيَاضِ الْمِسْكِ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: (أَسْمِعُوهُمْ عِبَادِي تَحْمِيدِي وَتَمَجِيدِي وَالثَّنَاءَ عَلَيَّ ، وَأَخْبِرُوهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

وروى ابن أبي الدنيا في "صفة الجنة" (328) عن شهر بن حوشب، قال: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : إِنَّ عِبَادِي كَانُوا يُجِبُونَ الصَّوْتِ الْحَسَنَ فِي الدُّنْيَا فَبَدَعُونَهُ مِنْ أَجْلِي ، فَأَسْمِعُوا عِبَادِي، فَيَأْخُذُونَ بِأَصْوَاتٍ مِنْ تَهْلِيلٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ لَمْ يَسْمِعُوا بِمِثْلِهَا قَطُّ " .

فهذه الآثار تدل على أن التسييح والتكبير والتهليل هو مما يتلذذون بسماعه ، تلذذ أهل الهوى من أهل الدنيا بسماع الغناء والموسيقى ، فيسمعون الذكر بأصوات عذبة حسنة .
وينظر للفائدة : جواب السؤال رقم : (163476) .

وقد ورد في غناء الحور العين غير ذلك :

فروى الطبراني في "الأوسط" (6497) عن أنس بن مالك، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الْحُورَ فِي الْجَنَّةِ يَتَغَنَّينَ يَقُلْنَ: نَحْنُ الْحُورُ الْحِسَانُ * هُدَيْنَا لِأَزْوَاجِ كِرَامٍ)
وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (1602) .
وينظر للفائدة : جواب السؤال رقم : (139871) .

والله تعالى أعلم .